

## اغتيال بوتو

ناهض منير الرئيس

احترامنا لمشاعر حزب الشعب الباكستاني وأنصاره تدفعنا إلى الأسف لمصرع زعيمة الحزب بنازير بوتو . وإن كان سجلها لا يبعث على الأسف الشديد : نظرا للفساد الذي نسب إليها والفساد الذي نسب إلى زوجها عندما كانت رئيسة للوزارة . ونظرا أيضا لأن عودتها للباكستان كانت مشروعا أمريكيا أكيدا ، ولكن آثار ذلك المشروع على حكم البلاد وخطره على السلطة المطلقة لرئيس البلاد الجنرال برفيز مشرف قد يكون السبب . وذلك بافتراض أن مشرف وإن لم يكن في وسعه أن يرفض أوامر أسياده باستقدامها إلى الباكستان واستقدام زعيم حزب الرابطة الإسلامية نواز شريف أيضا على أساس رغبة أمريكا المعتادة في طلاء الأنظمة الديكتاتورية العميلة بطبقة من الغشاء الديمقراطي ، فإن مشرف تجرعها على مضض لا سيما بعد أن راحت تدعو جهارا إلى عودة العسكر إلى ثكناتهم وتركهم ممارسة السياسة لأصحابها .

ونحن نرى على كل حال أنه لم يكن هناك فرق كبير بين مشرف وبين بنازير في الولاء لأمريكا وسياساتها ضد الإسلاميين ولصالح العلاقات مع إسرائيل ومع تحييد القنبلة النووية الباكستانية من خلال إشراف أمريكي مباشر عليها .

إن ما يبعث على الأسف الأكبر والأشد تجاه هذا البلد الإسلامي العظيم هو السيطرة بل والهيمنة إلى درجة التغول الذي تمارسه أجهزة الأمن على الحياة في باكستان .

لقد كانت لي شخصيا تجربة هامة حول هذه المسألة . ففي عام ١٩٧٩ . على ما أتذكر . كلفت من قبل الرئيس الشهيد ياسر عرفات رحمه الله بالذهاب إلى الباكستان للتحقيق في مقتل المرحوم مازن الذي أعطي رتبة دبلوماسية وأرسل ضمن طاقم السفارة الفلسطينية بالباكستان . وكان مازن واحدا من ألمع ضباط الرصد الثوري في الثورة الفلسطينية . وقد عرفته من قبل في بيروت .

كان الشهيد مازن قد تعرض لرصاصة قاتلة أودت بحياته وهو جالس في صالون منزله بين عدة أفراد من أسرته الخاصة ، بينهم زوجتان اثنتان . وبدأنا بمعاينة المكان وسماع أقوال سفيرنا هناك وكذا الأقربين . ثم أخذنا نستجوب الشهود . وقد فوجئنا بطلب من الشرطة الباكستانية أن تحضر التحقيق فلم نر مانعا من ذلك ، لا سيما وأن من أهم الشهود الذين كنا بحاجة لاستجوابهم أفراد شرطة الحراسة المكلفين بحراسة منزل الراحل المغدور . وهؤلاء كانوا تابعين للفرقة الخاصة ببيوت الدبلوماسيين الأجانب طبعاً . ولم تبدأ الأمور تتضح لنا إلا تدريجياً . وحين انتهينا من تحقيقاتنا بعد قرابة عشرة أيام . على ما أتذكر . كنا قد توصلنا إلى خلفيات هذه الجريمة النكراء وصار بوسعنا من مجمل الشهادات والمعاينات أن نوجه إصبع الاتهام إلى الفاعل .

كان مازن رحمه الله قد عني بأمر خطير جدا من شؤون الساعة في باكستان وهو موضوع ذو الفقار علي بوتو الذي يقبع في السجن محكوما بالإعدام من قبل نظام الرئيس الجنرال ضياء الحق الذي سبق أن قام بانقلاب ضد الرئيس السابق وقبض على رئيس الوزراء بوتو . وعرفنا من جملة التحقيقات مع طاقم السفارة أن علي بوتو كان قد أرسل رسالة إلى الرئيس ياسر عرفات يستتجد به ويطلب منه استخدام إمكانياته لإخراجه من

السجن . وقد أوكل أبو عمار هذه المهمة الصعبة إلى هذا الضابط اللامع في الخدمة السرية الفلسطينية . وذلك بعد أن فشلت جميع الجهود والاتصالات الدبلوماسية للإفراج عن بوتو .

انهمك مازن في إقامة سلسلة من العلاقات الخطرة تمهيدا لرسم الخطة لخطف بوتو من السجن . ومن بين تلك العلاقات علاقاته مع زعماء حزب الشعب . واستطاع أن يحصل على كروكي دقيق للسجن ولموضع غرفة بوتو فيه مع معرفة المسافات والمقاييس بشكل دقيق بواسطة حبل لقياس المسافات . وكان مازن يقيم في بيته حفلات استقبال يدعو إليها خليطا من الشخصيات السياسية والأمنية وغيرها . وتبين له في وقت من الأوقات أن بعض الحضور كانوا من المخابرات الإيرانية (( السافاك )) الذين التجؤوا إلى باكستان بعد استيلاء الثورة الإسلامية على الحكم في إيران وصاروا بطبيعة السيطرة الأمريكية عليهم وعلى المخابرات الباكستانية جزءا منها . وهذه الحقيقة التي عرفناها خلال تلك الزيارة جعلتنا على علم وفهم لما يدور في الأجهزة السرية هناك .

توصلنا إلى أن قاتل مازن كان واحدا من أفراد طاقم حراسته وحددنا الموضع الذي أطلق منه النار . وقد طلبنا من ضباط الشرطة الذين حضروا معنا أن يأتوا به " لأنه كان غائبا " . فأبوا ذلك تماما . وحاولوا أن يوجهوا التحقيق نحو اتهام سفيرنا وأن يستغلوا قضايا عائلية معينة في هذا الاتجاه . ولكننا تمسكنا باقتناعنا الرصين . وهنا انقطعوا عن الحضور . فلم نجد بدا من حجز التذاكر للمغادرة . وهنا فوجئنا بأوسخ رسالة تشييع من قبل ضياء الحق إلى ياسر عرفات طبعها . إذ أعلن راديو باكستان عن تنفيذ الإعدام في علي بوتو صبيحة يوم عودتنا إلى بيروت !!